إصدارات جامعة نجران الخاصة
ملفات معرفية تناقش قضايا المجتمع والتنمية والثقافة

جامعة نجران
NAJRAN UNIVERSITY

التراث بين الأصالة والابتكار

رؤى علمية في صون التراث وتجديد حضوره

هذا الإصدار برعاية

CDS
مدارس الابداع في التطوير
Creativity in Development schools

الإصدار الأول | 2026
إصدار معرفي مستخلص من مخرجات ندوة علمية بجامعة نجران

جامعة نجران
NAJRAN UNIVERSITY

التراث بين الأصالة والابتكار

رؤى علمية في صون التراث وتجديد حضوره

إصدارات جامعة نجران الخاصة
ملفات معرفية تناقش قضايا المجتمع والتنمية والثقافة
الإصدار الأول | 2026

إصدار معرفي مستخلص من مخرجات الندوة العلمية بجامعة نجران.

ⓒ جامعة نجران ، ١٤٤٨هـ

جامعة نجران - الإدارة العامة للاتصال المؤسسي والإثراء المعرفي
التراث بين الأصالة والابتكار. / جامعة نجران - الإدارة العامة للاتصال المؤسسي والإثراء المعرفي .- نجران ، ١٤٤٨هـ
٦٨ ص ؛ ..سم.- (إصدارات جامعة نجران الخاصة ؛ ١)

رقم الإيداع: ١٤٤٨/٦٩٧٦
ردمك: ٨-٢٠-٨٠٨٥-٦٠٣-٩٧٨


بسم الله الرحمن الرحيم



المحتويات

كلمة سعادة رئيس الجامعة	10
إصدارات جامعة نجران الخاصة	12
الرؤية العلمية الأولى - حين يتحول التراث إلى تجربة ومورد اقتصادي	16
الرؤية العلمية الثانية - العمارة النجرانية: معرفة بيئية تستعاد للمستقبل	25
الرؤية العلمية الثالثة - هوية المكان: كيف نستعيد العمارة النجرانية؟	36
من الحوار .. أسئلة وقضايا مشتركة	49
أصوات وأفكار مختارة من الندوة	55
ملخص معرفي	58
نبذة عن الندوة	60
قائمة المراجع	62





التراث بين الأصالة والابتكار
الإصدار الأول ضمن سلسلة إصدارات جامعة نجران الخاصة، وهي سلسلة معرفية تُعنى بنشر الرؤى العلمية ومخرجات اللقاءات والندوات التي تتناول قضايا المجتمع والتنمية والثقافة.

الناشر: جامعة نجران
سنة النشر: 2026م
الاتصال المؤسسي والإثراء المعرفي
الإشراف العام: د. شادي بن عبدالعزيز باداود
التحرير: يحيى رديف - عبدالله آل قريع
التصميم والإخراج: شعاع بنت نوار العتيبي
التدقيق اللغوي: محمود الحارثي
صور التغطية الصحفية: هادي الغباري
المراجعة: د. ناجي بن عوض اليامي
رقم الإصدار: 01

جميع الحقوق محفوظة لجامعة نجران. ويجوز الاستفادة من محتوى الإصدار لأغراض علمية وتعليمية وثقافية، مع الإشارة إلى المصدر.
الآراء العلمية الواردة في الإصدار تعبّر عن أصحابها، وقد خضعت للتحرير بما يحافظ على مضمونها وسياقها العلمي.
الموقع الإلكتروني WWW.NU.EDU.SA

المعرفة.. ذاكرة تحفظ الماضي وتصنع المستقبل



أ.د. عبدالرحمن بن إبراهيم الخضيري

رئيس جامعة نجران

يمثل التراث ذاكرة المجتمعات وامتدادها الحضاري، ويحمل في تفاصيله منظومة من القيم والمعارف والخبرات التي أسهمت في تشكيل هوية الإنسان وعلاقته بالمكان. وتزداد قيمة هذا التراث حين يتحول إلى معرفة موثقة، وحضور ثقافي متجدد، ومصدر للإبداع والتنمية.

وتزخر منطقة نجران بموروث تاريخي وثقافي متنوع، يظهر في عمارتها، وفنونها، وحرفها، وعاداتها الاجتماعية، وتعبيراتها الثقافية المتوارثة. ويضع هذا الثراء على المؤسسات العلمية والثقافية مسؤولية دراسته، وتوثيقه، وتعريف الأجيال به، واستثمار إمكاناته ضمن رؤى تحافظ على أصالته وتستجيب لتحولات العصر.

ويأتي إصدار «التراث بين الأصالة والابتكار» امتداداً لدور جامعة نجران في خدمة المجتمع وإنتاج المعرفة المرتبطة بقضاياه وهويته. ويقدم الإصدار مجموعة من الرؤى العلمية المستخلصة من الندوة التي حملت العنوان ذاته، بعد تحريرها وتنظيمها في سياق معرفي يتيح للقارئ الوقوف على عدد من القضايا المتصلة بصون التراث وتجديد حضوره.

كما يدشن هذا العمل سلسلة «إصدارات جامعة نجران الخاصة»، التي تسعى الجامعة من خلالها إلى تحويل مخرجات برامجها وندواتها العلمية إلى محتوى معرفي مستدام، يسهم في توسيع الحوار، ودعم الوعي، وتعزيز الصلة بين الجامعة والمجتمع.

نسأل الله أن يحقق هذا الإصدار غايته، وأن يكون بداية لسلسلة معرفية تثري المكتبة، وتبرز إسهام جامعة نجران في دراسة قضايا المجتمع والتنمية والثقافة.



إصدارات جامعة نجران الخاصة

ملفات معرفية تناقش قضايا المجتمع والتنمية والثقافة

سلسلة معرفية تصدر عن جامعة نجران، وتتناول موضوعات مختارة تتصل بالمجتمع والتنمية والثقافة، من خلال استثمار الرؤى العلمية ومخرجات الندوات واللقاءات والبرامج التي تنظمها الجامعة.
تسعى السلسلة إلى نقل المعرفة من فضاء الفعالية إلى مساحة أوسع من القراءة والتأمل والاستفادة عبر تحرير الأفكار المطروحة، وتنظيمها في إصدارات موجزة تجمع بين الرصانة العلمية والوضوح التحريري والجاذبية البصرية.

وتستند السلسلة إلى عدد من المرتكزات:
- توثيق المعرفة التي تنتجها الفعاليات العلمية في الجامعة.
- تقديم رؤى المتخصصين بلغة واضحة تصل إلى جمهور أوسع.
- ربط المعرفة الأكاديمية بقضايا المجتمع واحتياجاته.
- إبراز الخصائص الثقافية والتنموية لمنطقة نجران.
- إنتاج محتوى معرفي مستدام وقابل للتداول والاستفادة.
- إثراء الحوار حول القضايا الوطنية والمجتمعية المعاصرة.

ويأتي «التراث بين الأصالة والابتكار» باكورة هذه السلسلة، مستنداً إلى مداخلات علمية وحوار متخصص تناول قيمة التراث، ومسؤولية صونه، وإمكانات تجديد حضوره في الحياة المعاصرة.





التراث بين الذاكرة والمستقبل

> التـراث يمكـن أن يدعـم الصناعات الإبداعية، ويمنح الحرف والمنتجات المحلية فرصاً جديدة، ويسهم في صناعة تجارب سياحية تستند إلى هوية المكان وقصته.

يبدأ التراث من الإنسان؛ من ذاكرته، وعلاقته بالمكان، وما توارثه من قيم ومعارف وممارسات وأساليب حياة. ويظهر في المباني والحرف والفنون واللغة والحكايات والعادات، وفي التفاصيل التي صنعت هوية المجتمع ومنحته خصوصيته الثقافية. ولهذا فإن قيمة التراث تتجاوز عمر الأشياء والمواقع؛ فهي كامنة في المعاني التي تحملها، وفي قدرتها على وصل الأجيال بتاريخها وتعزيز وعيها بذاتها. ومع التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم، أصبح التعامل مع التراث قضية تتطلب رؤية أكثر عمقاً. فالصون يحفظ الأصول والشواهد، بينما يضمن التجديد استمرار حضورها في حياة الناس. وبينهما تبرز أسئلة جوهرية: كيف نحافظ على أصالة التراث ونقدمه بلغة معاصرة؟ وما الحدود الفاصلة بين استلهامه وإعادة تشكيله؟ وكيف يمكن للتقنية والتصميم والإعلام والتعليم أن تسهم في نقله إلى الأجيال الجديدة؟ ثم كيف يتحول التراث إلى مورد ثقافي وتنموي من دون أن يفقد معناه أو يُختزل في مظهر زخرفي؟

من هذه الأسئلة انطلقت ندوة «التراث بين الأصالة والابتكار» التي نظمتها جامعة نجران، وجمعت عدداً من المتخصصين لمناقشة العلاقة بين صون الموروث وتجديد حضوره؛ حيث كشفت المداخلات والحوارات أن الأصالة والابتكار ليسا مسارين متعارضين؛ فالأصالة تمنح الابتكار مرجعيته، ويمنح الابتكار التراث قدرة جديدة على الوصول والتأثير والاستمرار. وأظهرت الرؤى العلمية التي شهدتها الندوة أن التراث كيان حي يتشكل من تفاعل الإنسان مع بيئته وتاريخه ومجتمعه، وكل عنصر تراثي يحمل معرفة تراكمت عبر الزمن، سواء ظهر ذلك في بناء يتكيف مع المناخ، أم حرفة تستثمر موارد المكان، أم ممارسة اجتماعية تعكس منظومة من القيم والعلاقات. ومن هنا تبدأ عملية الصون بالفهم والتوثيق، ثم تمتد إلى التعليم والممارسة وإشراك المجتمع في حماية موروثه.



عندما يلتقي الوعي بالأصالة مع أدوات العصر، يصبح التراث قوة ثقافية تشكل المستقبل، وتحفظ للمكان ذاكرته وللمجتمع هويته.

ويمثل التراث العمراني أحد أكثر أشكال الذاكرة حضوراً في المكان. فالمباني التاريخية تروي قصة المجتمع من خلال موادها، وتكوينها، ووظائفها، وطريقة ارتباطها بالبيئة. وفي نجران تتجسد هذه العلاقة بوضوح في عمارة ذات شخصية مميزة، تشكلت من الخبرة المحلية واحتياجات الإنسان وخصائص المكان، والمحافظة عليها تستدعي قراءة المعاني الكامنة فيها، والاستفادة من مبادئها في العمارة والتصميم المعاصرين، مع احترام خصائصها التاريخية والثقافية. كما فتحت الندوة مجالاً للتفكير في دور الابتكار والتقنية في خدمة التراث؛ فالوسائط الرقمية تتيح إمكانات واسعة للتوثيق، والأرشفة، وإعادة بناء المواقع، وتقديم القصص التاريخية بطرائق تفاعلية.

ويسهم التصميم والإعلام وصناعة المحتوى في توسيع دائرة الاهتمام بالتراث، خصوصاً لدى الأجيال الجديدة، فيما تظل قيمة هذه الأدوات مرتبطة بسلامة المعرفة التي تقدمها، ودقتها، واحترامها للسياق الذي نشأ فيه الموروث. وتتصل هذه القضية كذلك بالتنمية الثقافية والسياحية والاقتصادية؛ فالتراث يمكن أن يدعم الصناعات الإبداعية، ويمنح الحرف والمنتجات المحلية فرصاً جديدة، ويسهم في صناعة تجارب سياحية تستند إلى هوية المكان وقصته. ويتطلب ذلك حضوراً فاعلاً للمجتمع المحلي، باعتباره صاحب الذاكرة والمعرفة والممارسة، وشريكاً رئيساً في تحديد الطريقة التي يُقدَّم بها تراثه ويُستثمر. ويجسّد هذا الإصدار خلاصةً معرفيةً لأبرز ما طرحته الندوة من أفكار ورؤى وأسئلة. وقد أُعيد تنظيم مداخلات المشاركين وأحاديثهم ضمن مسارات موضوعية مترابطة، تحافظ على أصوات أصحابها وتضعها في سياق يساعد القارئ على فهم أبعاد القضية. كما يجمع الإصدار نقاط الالتقاء بين الرؤى، ويبرز المسائل التي تستحق مزيداً من النقاش والبحث والعمل المؤسسي. إن مستقبل التراث يتوقف على قدرتنا على إدراك قيمته، وتوثيق معرفته، وإشراك المجتمع في صونه، وابتكار وسائل مسؤولة لتجديد حضوره. وعندما يلتقي الوعي بالأصالة مع أدوات العصر، يصبح التراث قوة ثقافية تسهم في تشكيل المستقبل، وتمنح التنمية جذورها، وتحفظ للمكان ذاكرته وللمجتمع هويته.



الرؤية العلمية الأولى

حين يتحول التراث إلى تجربة ومورد اقتصادي



د. عبدالرحمن بالعبيد
أستاذ مساعد بكلية إدارة الأعمال - جامعة نجران

يمثل التراث أحد أكثر الموارد قدرة على الجمع بين الهوية والتنمية؛ فهو يحمل ذاكرة المجتمع، ويختزن قصص المكان، ويمنح المدن والمناطق شخصيتها المتفردة. وعندما يُقدَّم ضمن تجربة متكاملة، تتسع قيمته لتشمل أبعاداً ثقافية وسياحية واقتصادية، ويصبح قادراً على توليد فرص جديدة للمجتمع المحلي. وينطلق د. عبدالرحمن بالعبيد في رؤيته من التحول الذي طرأ على مفهوم السياحة الثقافية عالمياً. فالسائح المعاصر أصبح أكثر بحثاً عن المعنى والتجربة والتفاعل مع الثقافة المحلية، ولم تعد زيارته للمواقع التراثية مرتبطة بالمشاهدة وحدها. إنه يريد أن يتعرف إلى قصة المكان، ويتذوق طعامه، ويشاهد حرفته، ويستمع إلى حكايات أهله، ويعيش جانباً من أسلوب حياتهم. وبذلك تتحول السياحة الثقافية إلى مساحة تلتقي فيها عناصر متعددة: الموقع التاريخي، والعمارة، والحرفة، والفنون، والمأكولات، والذاكرة الشفهية، والمجتمع المحلي. وكلما نجح المكان في جمع هذه العناصر ضمن سردية واضحة وتجربة متماسكة، ازدادت قدرته على جذب الزائر وإطالة مدة إقامته وتعميق ارتباطه بالمكان.



السياحة الثقافية:
نمو تقوده الرغبة في المعنى

تشير تقديرات منظمة الأمم المتحدة للسياحة (UNWTO, 2016) إلى أن السياحة الثقافية تمثل نحو 40% من حركة السياحة الدولية، وهو ما يعكس تنامي اهتمام الزوار بالتجارب المرتبطة بالتاريخ والثقافة والهوية. وتوضح هذه النسبة أن التراث أصبح عاملاً مؤثراً في اختيار الوجهات، وعنصراً رئيساً في صناعة التجربة السياحية الحديثة. ويرتبط هذا النمو بتحول في سلوك السائح نفسه؛ فالزائر لم يعد يبحث عن وجهة جميلة فحسب، وإنما يتطلع إلى تجربة يشعر من خلالها بخصوصية المكان. وتزداد قيمة الوجهة حين تقدم له قصة يمكن فهمها ومعايشتها ومشاركتها مع الآخرين. من هنا تظهر أهمية السرد الثقافي؛ فالمبنى التراثي من دون قصة قد يبقى مشهداً بصرياً، والحرفة من دون معرفة سياقها قد تتحول إلى منتج معروض، والفن الشعبي من دون تفسير قد يُختزل في أداء عابر. أما حين تُربط هذه العناصر بتاريخ المجتمع وحياته وقيمه، فإنها تتحول إلى محتوى ثقافي قادر على بناء تجربة عميقة ومميزة.

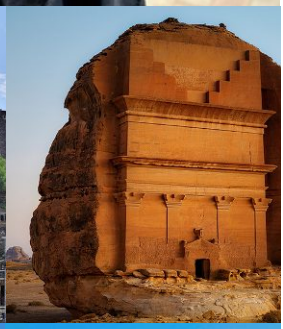


من حفظ التراث إلى صناعة التجربة

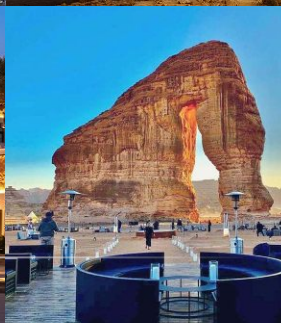
يحفظ التوثيق المواقع والعناصر والمعلومات المرتبطة بالتراث، بينما تمنح التجربة هذه العناصر حضوراً في الحياة المعاصرة. ويقتضي ذلك الانتقال من تقديم التراث في صورته المنفردة إلى تصميم منظومة تتكامل فيها المعرفة والخدمات والأنشطة والمحتوى. وتبدأ صناعة التجربة من فهم العنصر التراثي: أصله، ووظيفته، وارتباطه بالإنسان والبيئة. ثم تُبنى حوله مسارات تتيح للزائر التفاعل معه؛ فقد تُقدَّم الحرفة من خلال ورشة حية، أو تُروى قصة المبنى عبر جولة سردية، أو تتحول الأطباق المحلية إلى تجربة تُعرِّف بمكوناتها ودلالاتها، أو يُقدَّم الفن الشعبي ضمن سياقه الاجتماعي والثقافي. ويضيف هذا التفاعل قيمة اقتصادية إلى التراث من خلال تنشيط الخدمات المرتبطة به، مثل: الإرشاد السياحي، والضيافة، والنقل، والمطاعم، والأسواق، والمنتجات الإبداعية، والفعاليات. كما يتيح للحرفيين والرواة والفنانين ورواد الأعمال فرصاً للمشاركة في الاقتصاد المحلي. وهنا يؤكد د. بالعبيد أن الاستثمار الحديث في التراث يتجاوز مفهوم الحفظ إلى صناعة التجربة وتعزيز الاقتصاد الثقافي. والمقصود بهذا الاستثمار هو بناء قيمة مستدامة تحافظ على العنصر التراثي، وتمنح المجتمع المحلي دوراً في تقديمه والاستفادة منه.











المملكة والسياحة القائمة على الهوية

تشهد المملكة تحولاً واسعاً في قطاع السياحة، مدعوماً بما تمتلكه من تنوع جغرافي وتاريخي وثقافي. وبحسب وزارة السياحة السعودية(2024)، تجاوز إجمالي السياح المحليين والوافدين خلال عام 2023 حاجز 100 مليون سائح، ووصل إلى 106.2 مليون، محققاً المستهدف الأول قبل موعده. ويمنح هذا النمو المشروعات الثقافية والتراثية فرصة أكبر للمساهمة في تطوير الوجهات وتنويع التجارب السياحية. وتقدم مشروعات مثل العلا والدرعية نماذج نوعية لاستثمار التراث ضمن رؤية تنموية شاملة، ترتبط فيها حماية المواقع التاريخية بالبحث، والتخطيط العمراني، والسياحة، والثقافة، والضيافة، والفعاليات، ومشاركة المجتمع. وتوضح هذه التجارب أن نجاح الوجهة التراثية لا يتحقق من خلال الموقع وحده؛ بل من خلال المنظومة التي تُبنى حوله مثل: كيفية الوصول إليه، والطريقة التي تُروى بها قصته، وجودة الخدمات، وهوية المكان البصرية، ودور السكان، والأنشطة التي تمنح الزائر فرصة للتفاعل. كما تؤكد أن الاستثمار في التراث يمكن أن يخدم عدة أهداف في وقت واحد؛ فهو يعزز حضور الهوية، ويحمي الأصول الثقافية، ويطور الاقتصاد المحلي، ويوفر فرصاً مهنية، ويمنح المدن والمناطق موقعاً أكثر تنافسية على خريطة السياحة.



نجران: قصة تمتلك مقومات التجربة

تمتلك نجران مقومات ثقافية وتراثية قادرة على بناء تجربة سياحية ذات خصوصية واضحة. فالمنطقة تجمع بين العمارة التقليدية، والمواقع التاريخية، والحرف، والفنون الشعبية، والمطبخ المحلي، والبيئة الطبيعية، والمرويات التي تعبّر عن علاقة عميقة بين الإنسان والمكان. وتكمن الفرصة في قراءة هذه العناصر بوصفها أجزاءً من قصة واحدة. فالعمارة النجرانية يمكن أن تكون مدخلاً لفهم المجتمع والبيئة وطرق البناء، والحرف المحلية تستطيع أن تتحول إلى تجارب تعليمية ومنتجات ثقافية، والفنون والمأكولات والحكايات يمكن أن تسهم في تشكيل هوية متكاملة للوجهة.

ويمكن تطوير هذه المقومات من خلال مسارات وتجارب متنوعة، مثل:

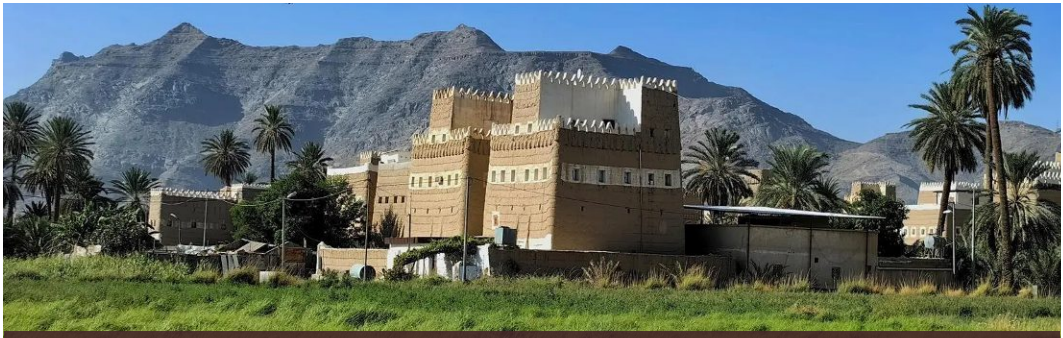
- جولات معرفية في مواقع العمارة والتراث.
- تجارب حية مع الحرفيين والممارسين.
- مسارات للمأكولات والمنتجات المحلية.
- محتوى رقمي يروي تاريخ المواقع والشخصيات.
- فعاليات موسمية تستلهم الفنون والعادات.
- متاجر ومنتجات إبداعية تحمل هوية نجران.
- برامج يقودها أبناء المجتمع بوصفهم رواةً ومرشدين ومنتجين للتجربة.

وتحتاج هذه المشروعات إلى رؤية تتجاوز جمع العناصر التراثية وعرضها؛ فالسائح يتذكر التجربة المتكاملة أكثر من تذكره للمعلومات المنفصلة. ومن هنا تصبح جودة السرد، والتصميم، والخدمة، والتفاعل، عناصر أساسية في تحويل الزيارة إلى ذاكرة قابلة للمشاركة والتكرار.



المجتمع المحلي في قلب التجربة

يظل المجتمع المحلي العنصر الأهم في أي مشروع يستثمر التراث. فأبناء المكان يحملون المعرفة المتصلة بالعادات والحرف والمباني والقصص، ويمنح حضورهم التجربة صدقها وعمقها. كما أن مشاركتهم تضمن عودة جزء من القيمة الاقتصادية إلى المجتمع، وتسهم في استمرار الممارسات الثقافية وانتقالها بين الأجيال. وينبغي أن تشمل هذه المشاركة التدريب، ودعم المشروعات الصغيرة، وتمكين الحرفيين، وتأهيل المرشدين، وتطوير المنتجات، وتوثيق الروايات الشفهية. كما تتطلب حماية حقوق أصحاب المعرفة والممارسات الثقافية، والإشارة إلى مصادرها، وتجنب تقديمها خارج سياقها أو استخدامها بطريقة تفقدها معناها. فالاستدامة في السياحة الثقافية ترتبط بقدرة المجتمع على الاستفادة من تراثه والمحافظة عليه في الوقت نفسه. وكلما اتسعت مشاركته في اتخاذ القرار وصناعة التجربة، ازدادت أصالة المشروع واستمراره.



يحتاج تحويل التراث إلى مورد اقتصادي إلى ضوابط تحمي قيمته الثقافية. وقد يؤدي التركيز على الجاذبية التجارية وحدها إلى تبسيط الموروث أو تكرار صور نمطية عنه؛ لذلك يرتبط الاستثمار الواعي بثلاثة مبادئ رئيسة:

الأصالة: تقديم التراث وفق معلومات دقيقة وسياق يحترم معناه.
المشاركة: إشراك المجتمع المحلي في التخطيط والتنفيذ والاستفادة.
الاستدامة: حماية المواقع والممارسات من الاستنزاف، وبناء قيمة طويلة الأمد.

ويضاف إلى ذلك الابتكار في وسائل العرض والخدمة والتسويق. فالابتكار لا يعني تغيير جوهر التراث، وإنما إيجاد طرائق جديدة لفهمه والوصول إليه والتفاعل معه. ويمكن للتقنية والتصميم وصناعة المحتوى أن توسع حضوره، شريطة أن تنطلق من معرفة موثوقة وتحافظ على خصائصه.

خلاصة الرؤية



يخلص د. عبدالرحمن بالعبيد إلى أن التراث يمتلك إمكانات تتجاوز قيمته التاريخية؛ فهو أساس لصناعة تجارب سياحية، ومجال للابتكار، ومورد لتنشيط الاقتصاد الثقافي، ومساحة لتمكين المجتمع المحلي. ويبدأ استثمار هذه الإمكانات من إعادة قراءة التراث، وفهم قصصه، وتصميم تجارب تربط الزائر بالمكان والإنسان. وبالنسبة إلى نجران، فإن المقومات موجودة، والفرصة تكمن في جمعها ضمن سردية متكاملة وهوية واضحة ومنتجات وتجارب قابلة للتطوير. وعندما يُروى التراث بذكاء ويُستثمر بوعي، يصبح حاضراً في حياة المجتمع، وجاذباً للزائر، ومشاركاً في صناعة مستقبل المكان.



الرؤية العلمية الثانية

العمارة النجرانية: معرفة بيئية تستعاد للمستقبل

د. صلاح المزمومي
أستاذ مساعد في الهندسة المعمارية - جامعة نجران

لم تبدأ الاستدامة بوصفها مفهوماً هندسياً حديثاً، فقد مارسها الإنسان منذ أن بدأ تشييد مسكنه والتكيف مع بيئته. وكانت العمارة التقليدية استجابة مباشرة للمناخ والموارد المتاحة والاحتياجات الاجتماعية؛ فظهرت حلول محلية تحقق الراحة، وتقلل استهلاك الموارد، وتحافظ على علاقة متوازنة بين الإنسان والمكان. ومن هذا المنطلق، يقدم د. صلاح المزمومي العمارة النجرانية بوصفها نموذجاً معرفياً تشكّل عبر خبرات تراكمت على مدى أجيال. فالمبنى التقليدي في نجران يحمل وراء تكوينه ومواده وفتحات تهويته وسماكة جدرانه فهماً دقيقاً لخصائص البيئة، كما يعكس منظومة اجتماعية وثقافية أسهمت في تشكيل الفراغات الداخلية والخارجية. وتكتسب هذه العمارة أهميتها من قدرتها على الجمع بين الوظيفة والهوية والكفاءة البيئية. فقد طور البناؤون المحليون حلولاً معمارية اعتماداً على الملاحظة والتجربة، واستثمروا المواد المتاحة، وراعوا حركة الشمس والهواء واختلاف درجات الحرارة. وهكذا أصبحت العمارة التقليدية نموذجاً مبكراً للفكر المستدام قبل ظهور المصطلحات والتقنيات الحديثة المرتبطة به.

> الهجين الذكي بين العمارة التقليدية والتقنيات الحديثة قادر على خفض استهلاك الطاقة بنسبة تصل إلى 70%



الاستدامة بدأت من الحاجة

يرتبط مفهوم الاستدامة في العمارة التقليدية بحاجة الإنسان إلى العيش ضمن حدود بيئته وإمكاناتها. فلم تكن الموارد متاحة بالوفرة التي يعرفها البناء الحديث، ولم تكن أنظمة التكييف الميكانيكي متاحة لمعالجة مختلف الظروف البيئية داخل المباني. لذلك اعتمد الإنسان على التصميم نفسه لتحقيق أكبر قدر ممكن من الراحة.



وظهرت هذه الاستجابة في مجموعة من الحلول، من أبرزها:

- بناء الجدران بسماكات تساعد على الحد من انتقال الحرارة.
- تنظيم الفتحات بما يتيح دخول الضوء وحركة الهواء.
- استخدام الأفنية الداخلية في تلطيف البيئة المحيطة.
- توجيه المبنى وفق حركة الشمس والرياح.
- الاستفادة من المواد المحلية القابلة للصيانة والتجديد.
- تشكيل الكتل والفراغات بما يتناسب مع الاحتياجات الاجتماعية والمناخية.

وتوضح هذه العناصر أن المبنى التقليدي لم يكن تكويناً جمالياً منفصلاً عن محيطه؛ فقد كان نظاماً متكاملاً يستجيب للمناخ والثقافة والوظيفة والموارد في وقت واحد. وهذه النظرة التكاملية هي أكثر ما تحتاج إليه العمارة المعاصرة عند العودة إلى التراث.



الجدران السميكة: الكتلة بوصفها حماية حرارية

تمثل الجدران السميكة إحدى السمات الواضحة في العمارة التقليدية. وإلى جانب دورها الإنشائي، تعمل كتلتها الحرارية على إبطاء انتقال الحرارة من الخارج إلى الداخل، فتؤخر تأثير ارتفاع درجات الحرارة خلال النهار، وتساعد على استقرار البيئة الداخلية.
وترتبط كفاءة هذه الجدران بخصائص المواد المحلية وطريقة البناء وسماكة الجدار. وقد طُورت هذه الحلول بالتجربة الطويلة، في وقت لم تكن فيه أدوات المحاكاة الحرارية أو مواد العزل الصناعية متاحة. وتكشف هذه الخبرة عن مبدأ يمكن استعادته في البناء الحديث: الغلاف الخارجي للمبنى خط الدفاع الأول أمام الظروف المناخية. فكلما ارتفعت كفاءته، انخفض الاعتماد على أنظمة التبريد الميكانيكية، وتحسنت الراحة الداخلية. ولا يستلزم تطبيق هذا المبدأ بناء الجدران بالطريقة التاريخية ذاتها في كل مشروع؛ إذ يمكن استخدام مواد وتقنيات حديثة تحقق الوظيفة الحرارية نفسها، وتحافظ في الوقت ذاته على الارتباط البصري والثقافي بالعمارة المحلية.

الفناء والتهوية: تصميم يستثمر الطبيعة

أسهمت الأفنية الداخلية في تنظيم الحياة داخل المبنى التقليدي، كما أدت وظيفة بيئية مهمة. فهي توفر مساحة مظللة، وتساعد على حركة الهواء، وتخلق مناخاً داخلياً أكثر اعتدالاً، خصوصاً عند تكاملها مع توزيع الفتحات والكتل المحيطة بها. وتعد التهوية الطبيعية من أبرز المبادئ التي اعتمدت عليها العمارة التقليدية لتحقيق الراحة. فحركة الهواء داخل المبنى يمكن أن تخفف الإحساس بالحرارة، وتحسن جودة البيئة الداخلية، وتقلل الحاجة إلى التشغيل المستمر لأنظمة التبريد. وقد أشارت مراجعة منهجية حديثة (MANSHOUR & LEHMANN, 2025) إلى فاعلية عدد من استراتيجيات التبريد السلبي المستمدة من العمارة التقليدية، ومنها الأفنية، والكتلة الحرارية، والتحكم في أشعة الشمس، والتهوية الطبيعية. وتزداد فاعلية هذه الحلول عندما تُدمج ضمن تصميم متكامل يستجيب للمناخ المحلي، بدلاً من تطبيق كل عنصر بصورة منفردة.



أربعة مستويات لاستلهام التراث



يمكن قراءة رؤية د. المزمومي لتوظيف العمارة التقليدية في المشروعات المعاصرة عبر أربعة مستويات متدرجة:

المستوى الأول: الاستلهام الزخرفي

يتمثل في استخدام الألوان والنقوش والعناصر البصرية المرتبطة بالعمارة المحلية. ويسهم هذا المستوى في بناء هوية للمبنى وربطه بالمكان، لكنه يبقى محدوداً حين تُستخدم العناصر بوصفها إضافات خارجية من دون ارتباط بوظيفة المبنى أو أدائه.

المستوى الثاني: الاستلهام التشكيلي والفراغي

ينتقل الاهتمام هنا إلى تكوين المبنى ونسبه وكتله وتوزيع فراغاته. فقد يستلهم المشروع شكل الفناء، أو علاقة الكتل ببعضها، أو توزيع الفتحات، أو تدرج الانتقال بين المساحات العامة والخاصة. ويمنح هذا المستوى العمارة المعاصرة ارتباطاً أعمق بالتراث؛ لأن الاستلهام يصبح جزءاً من التصميم، ويتجاوز تزيين الواجهات.

المستوى الثالث: استعادة الأداء البيئي

يركز هذا المستوى على المبادئ التي حققت الكفاءة في العمارة التقليدية، مثل التظليل، والتهوية الطبيعية، والكتلة الحرارية، وتقليل تعرض الواجهات لأشعة الشمس، واستخدام المواد التي تتناسب مع المناخ. وفي هذا المستوى يتحول التراث إلى مصدر للحلول؛ إذ يجري تقييم عناصره وفق أدائها، ثم إعادة توظيفها باستخدام المعرفة الهندسية ووسائل المحاكاة الحديثة.

المستوى الرابع: التكامل المنظومي

وهو المستوى الأكثر نضجاً، حيث تُدمج المبادئ البيئية والاجتماعية والجمالية المستمدة من العمارة التقليدية مع أنظمة البناء والتشغيل الحديثة. ويشمل ذلك التقنيات الذكية، والمواد المتطورة، وأنظمة إدارة الطاقة، ووسائل التحكم في التهوية والإضاءة والتبريد. والهدف هنا هو تطوير مبنى معاصر في وظائفه وتقنياته، ومتصل في الوقت ذاته بالمكان ومناخه وهويته الثقافية.



التهجين الذكي: بين الطبيعي والميكانيكي

> التهجين الذكي بين العمارة التقليدية والتقنيات الحديثة قادر على خفض استهلاك الطاقة بنسب كبيرة، حين يُبنى على دراسة المناخ وخصائص المشروع.

يطرح د. المزمومي مفهوم «التهجين الذكي» بوصفه توجهاً عملياً يجمع بين كفاءة الحلول التقليدية وإمكانات التقنية الحديثة. ومن أمثلته الجمع بين التهوية الطبيعية والأنظمة الميكانيكية الخفيفة، بحيث يعتمد المبنى على حركة الهواء الطبيعية عندما تسمح الظروف المناخية، وتعمل الأنظمة المساندة عند الحاجة. ويختلف هذا النهج عن تشغيل أجهزة التكييف والتهوية طوال الوقت؛ إذ تتفاعل الأنظمة مع درجات الحرارة وجودة الهواء وحركة الرياح وأنماط استخدام المبنى. ويمكن للمستشعرات وأنظمة التحكم الذكي تحديد الوقت الملائم لفتح منافذ التهوية أو تشغيل النظام الميكانيكي، بما يحقق الراحة ويقلل استهلاك الطاقة.

وتشير مراجعة علمية حديثة (Al Niyadi & Elnabawi Mahgoub, 2025) إلى أن أنظمة التهوية الهجينة يمكن أن تحقق وفراً كبيراً في الطاقة، مع اختلاف النسبة بحسب المناخ وتصميم المبنى وطريقة تشغيله. وقد سجلت بعض الدراسات وفراً يصل إلى نحو 50% في البيئات الحارة الجافة، بينما بلغت النسب في بعض البيئات المعتدلة ما بين 60 و70%. وهذا التفاوت مهم؛ لأنه يؤكد ضرورة اختبار الحلول ضمن مناخ نجران وظروف كل مشروع، وعدم نقل النسب أو الأنظمة من بيئات أخرى من دون محاكاة وقياس.



الاستلهام بدلاً من الاستنساخ

يحذر الحديث عن إحياء العمارة التقليدية من الوقوع في فخ الاستنساخ الشكلي؛ فإعادة إنتاج مبنى قديم بالصورة ذاتها لا تضمن ملاءمته لمتطلبات الحياة المعاصرة، كما أن وضع عناصر تراثية على واجهة حديثة لا يحقق بالضرورة ارتباطاً حقيقياً بالتراث. الاستلهام يقوم على فهم الفكرة التي أدت إلى ظهور العنصر. فإذا كانت سماكة الجدار استجابة للحرارة، فإن المطلوب اليوم هو تحقيق الأداء الحراري المناسب. وإذا كان الفناء ينظم حركة الهواء والعلاقات الاجتماعية، فإن قيمته تكمن في وظيفته البيئية والإنسانية. وإذا كانت الفتحات موزعة وفق اتجاهات الشمس والرياح، فإن استعادتها تستلزم قراءة المناخ، وليس تكرار شكلها فقط. وبهذا يصبح التراث منهجاً للتفكير في العمارة، ومصدراً للمبادئ التي يمكن تطويرها بمواد وتقنيات جديدة.



من المبنى المنفرد إلى البيئة العمرانية

لا تقتصر الاستدامة على المبنى الواحد؛ فالنسيج العمراني التقليدي يقدم هو الآخر دروساً مهمة. فتقارب المباني، وتدرج الممرات، وتوفير الظلال، وتنظيم العلاقة بين المساحات العامة والخاصة، كلها عناصر تؤثر في المناخ المحلي وحركة الناس واستهلاك الطاقة. ومن هنا يدعو د. المزمومي إلى توسيع نطاق الاستفادة من العمارة التقليدية ليشمل تخطيط الأحياء والمشروعات الحكومية والتنموية.

ويمكن أن يظهر ذلك في:

- توجيه المباني وفق خصائص الموقع والمناخ.
- تطوير ممرات مظللة ومريحة للمشاة.
- استخدام الأفنية والمساحات شبه المفتوحة.
- تحسين الغلاف الحراري للمباني.
- دمج التهوية الطبيعية مع الأنظمة الذكية.
- دعم المواد والحلول الإنشائية المحلية.
- إشراك الحرفيين في تطوير عناصر البناء والتشطيب.
- صياغة أدلة تصميم تعكس هوية المنطقة وأداءها البيئي.



الحرفي شريك في تطوير العمارة

يحمل الحرفيون معرفة تطبيقية بخصائص المواد وأساليب البناء والصيانة، وتمثل خبراتهم جزءاً مهماً من التراث المعماري. ويؤدي انقطاع هذه الخبرة إلى فقدان جانب من المعرفة التي يصعب استعادتها من الرسومات والصور وحدها. ولذلك فإن تطوير العمارة المستلهمة من التراث يحتاج إلى دعم الحرفيين، وتوثيق تقنياتهم، وإشراكهم في المشروعات وبرامج التدريب. كما يمكن للجامعات والمؤسسات المهنية العمل على دراسة هذه التقنيات واختبار أدائها وتطويرها، بما يتيح انتقالها إلى جيل جديد من المهندسين والممارسين.

خلاصة الرؤية



تقدم العمارة النجرانية نموذجاً يعبر عن تفاعل الإنسان مع بيئته وإرثه الحضاري، وتحمل في تكوينها حلولاً يمكن أن تثري التفكير المعاصر في الاستدامة. وتكمن قيمة العودة إليها في فهم مبادئها البيئية والاجتماعية، واختبارها، ثم دمجها مع المواد والتقنيات الحديثة. ويخلص د. صلاح المزمومي إلى أن المسار الأكثر جدوى يتمثل في تكامل المعرفة التقليدية مع الابتكار الهندسي؛ بدءاً من احترام هوية المكان، مروراً باستعادة عناصر التظليل والتهوية والكتلة الحرارية، وصولاً إلى أنظمة هجينة تستجيب للمناخ وتخفض استهلاك الطاقة. بهذا الفهم، تصبح العمارة النجرانية مرجعاً لبناء مستقبل أكثر كفاءة وارتباطاً بالمكان؛ مستقبل يستفيد من خبرة الماضي، ويطورها بأدوات الحاضر، ويمنح الاستدامة شخصية محلية واضحة.



الرؤية العلمية الثالثة

هوية المكان: كيف نستعيد العمارة النجرانية؟

تتشكل الهوية المعمارية عبر علاقة ممتدة بين الإنسان والمكان؛ فهي حصيلة البيئة والمناخ والمواد المتاحة، ومرآة لأنماط الحياة والقيم الاجتماعية والتحولات التاريخية. ومن هنا يقرأ د. خالد المزم العمارة النجرانية بوصفها نتاجاً حضارياً متكاملاً يستمد خصوصيته من الموقع والبيئة والمجتمع، ويحمل في تفاصيله تاريخاً من التكيف والخبرة والإبداع. وقد أسهم موقع نجران التاريخي على طرق التجارة والقوافل في جعلها مساحة للتواصل والتبادل الثقافي، كما أوجدت مواردها المحلية وبيئتها الزراعية وخصائصها الاجتماعية طابعاً عمرانياً متفرداً. وتظهر هذه الخصوصية في مواد البناء، وارتفاع المباني، وتكوين الواجهات، والزخارف، وتنظيم الفراغات، والعلاقة بين المبنى ومحيطه. وتكمن قيمة هذه العمارة في أنها تقدم هوية مكانية يمكن قراءتها وفهمها وتطويرها. واستعادتها اليوم تتطلب الانتقال من الإعجاب بمظهرها إلى توثيق مبادئها وتحليلها، ثم صياغة أدوات تسمح بحضورها في المشروعات المعاصرة.

> العمـــارة النجرانيـــة نتـــاج فريـد لتفاعل البيئة المحلية الغنيـــة بالطيـــن والحجـــر البازلتـي مـع الإرث الحضاري لجنـــوب الجزيـــرة العربية.



د. خالد المزم
متخصص في الهندسة المعمارية



العمارة بوصفها سيرة للمكان

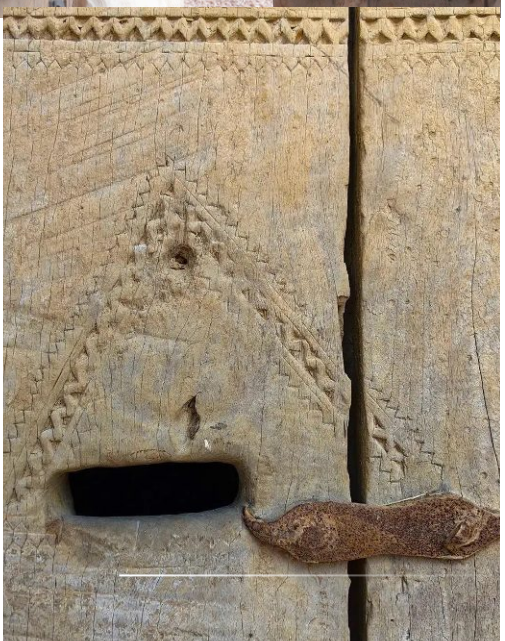
ترتبط العمارة النجرانية ارتباطاً وثيقاً بخصائص المنطقة الطبيعية والتاريخية. فالطين وفر مادة بناء محلية قابلة للتشكيل والصيانة، وأسهم الحجر البازلتي في بعض الاستخدامات الإنشائية، بينما حضرت الأخشاب في الأسقف والأبواب والنوافذ والعناصر الزخرفية. ولم يكن اختيار هذه المواد قراراً جمالياً فقط؛ فقد جاء نتيجة معرفة متراكمة بخصائص البيئة، وسهولة الحصول على الموارد، وقدرة المجتمع على البناء والصيانة. كما نشأت حولها خبرات حرفية وأساليب تنفيذ انتقلت بين الأجيال، وأصبحت جزءاً من الذاكرة الثقافية للمنطقة. ويُظهر التراث العمراني في نجران تداخلاً بين البعد الزراعي والطابع الدفاعي. فقد ارتبطت التجمعات السكنية بالأرض والزراعة والمياه، وفي الوقت نفسه حملت المباني تكوينات تحقق الحماية والخصوصية. وأنتج هذا التداخل مباني تبدو راسخة ومتماسكة، وترتفع أحياناً إلى عدة طوابق، مع حضور واضح للزخارف الخشبية والتفاصيل المحلية. وتؤكد دراسة هندسية حديثة لمباني نجران التاريخية (ABDULLAH ET AL., 2023) أن المباني الطينية التقليدية شُيدت غالباً بتكوينات مربعة أو مستطيلة، وبارتفاعات متعددة، وبجدران سميكة باستخدام تقنيات البناء بالطين المحلي. وقد استطاعت بعض هذه المباني البقاء فترات طويلة مع استمرار أعمال الصيانة الدورية، بما يكشف عن معرفة إنشائية جديرة بالدراسة والتطوير.



موقع صنع التفاعل الحضاري

لا يمكن فصل العمارة عن التاريخ الذي أحاط بها. فقد كانت نجران جزءاً من مسارات قديمة للحركة والتجارة والتواصل في جنوب الجزيرة العربية. وتشير هيئة التراث (د.ت.) إلى وقوع منطقة حِمى الثقافية في نجران على أحد أقدم مسارات القوافل التي عبرت شبه الجزيرة العربية، وهو ما يعكس العمق التاريخي للمنطقة وتعدد المؤثرات التي مرت بها. وقد أسهم هذا الموقع في تشكيل بيئة تستقبل التأثيرات وتعيد إنتاجها وفق احتياجاتها وخصوصيتها. ولهذا تحمل العمارة النجرانية عناصر تنتمي إلى السياق الحضاري لجنوب الجزيرة العربية، إلى جانب حلول محلية مرتبطة بوادي نجران ومجتمعه وموارده. وهذا التفاعل يفسر تفرد الطابع المعماري في المنطقة؛ فالهوية لم تتشكل في عزلة، وإنما نشأت من قدرة المجتمع على استيعاب المؤثرات وإعادة صياغتها ضمن لغة مكانية خاصة.





خصائص تصنع هوية العمارة النجرانية

يحـــدد د. المـــزم مجموعـــة مـــن الخصائـــص التـي منحـت العمارة النجرانية شخصيتها، من أبرزها:

- الاعتمـاد علـى الطيـن والحجـر والأخشـاب المحلية.
- تعـدد طوابـق المبانـي ووضـوح تكوينهـا الرأسـي.
- الجـــدران السميكـــة والكتـــل المتماسكـــة.
- الزخـارف الخشبيـة وتفاصيـل الأبـواب والنوافـذ.
- ارتبـاط المبنـى بالنشـاط الزراعـي والبيئـة المحيطـة.
- مراعـاة الخصوصيـة فـي توزيـع الفتحات والفراغات.
- حضـور عناصـر تعكـس الحمايـة والطابـع الدفاعـي.
- توافـق التكويـن المعمـاري مـع الظـروف المناخية.
- تعبيـــر الفراغـــات الداخليـــة عـــن قيـــم الضيافـــة والعلاقـــات الاجتماعيـــة.

وتكشـف هذه الخصائص أن الهوية المعمارية لا تُختصر في لـون أو زخرفة أو شكل نافذة؛ فهي منظومة تجمع بيـن المـادة والوظيفـة والتكويـن والقيمـة الاجتماعيـة والاستجابة للمناخ.



تشابهات لا تلغي الخصوصية

تشترك العمارة النجرانية مع العمارة النجدية في عدد من المبادئ، مثل الاعتماد على المواد المحلية، ومراعاة الخصوصية البصرية، والاستجابة للمناخ، وتنظيم العلاقة بين الفراغات العامة والخاصة. غير أن هذا التشابه لا يلغي شخصية كل منطقة؛ فالعمارة النجرانية تشكلت ضمن بيئة وتاريخ وبنية اجتماعية مختلفة، وانعكس ذلك في ارتفاع مبانيها، وتكويناتها، وعلاقتها بالزراعة، وتفاصيلها الزخرفية، وامتدادها الحضاري نحو جنوب الجزيرة العربية. وتفيد هذه المقارنة في تأكيد أن العمارة التقليدية في المملكة ليست نمطاً واحداً. فكل منطقة طورت استجابتها الخاصة، وتشكل هذه الاستجابات مجتمعة ثراء الهوية المعمارية السعودية وتنوعها.

العمارة سجل للقيم الاجتماعية

يقرأ د. المزم تكوين المبنى النجراني بوصفه انعكاساً للبنية الاجتماعية. فتوزيع الفراغات، ومواقع المجالس، ومسارات الحركة، ودرجات الانفتاح والخصوصية، كلها تعبّر عن طريقة تنظيم العلاقات داخل الأسرة والمجتمع. وتظهر قيم الضيافة في تخصيص فراغات لاستقبال الزوار، بينما تعكس معالجة المداخل والفتحات اهتماماً بالخصوصية. كما يشير تدرج الانتقال بين الفراغات إلى وعي بالعلاقة بين الحياة العامة والعائلية. ولهذا فإن فقدان المبنى التقليدي لا يعني خسارة شكل معماري فقط؛ فهو قد يؤدي إلى فقدان سجل مادي يوضح كيف عاش المجتمع، ونظم علاقاته، وتعامل مع بيئته. ويصبح توثيق هذه المباني ضرورياً لفهم الثقافة، إلى جانب أهميته الهندسية والتاريخية.



الخرسانة وتحول المشهد العمراني

يرى د. المزم أن انتشار الخرسانة منذ سبعينيات القرن العشرين شكّل نقطة تحول في المشهد العمراني. فقد استجابت المباني الجديدة لمتطلبات السرعة والتوسع وتغير أنماط الحياة، لكنها ابتعدت تدريجياً عن المواد وأساليب البناء واللغة البصرية المحلية.

وأدى هذا التحول في حالات كثيرة إلى ظهور مبانٍ يمكن أن توجد في مدن متعددة من دون أن تعكس بوضوح المكان الذي تنتمي إليه. كما تراجعت بعضُ الحرف والخبرات التقليدية مع انخفاض الطلب عليها، وأصبحت العلاقة بين البناء الجديد والهوية المحلية أكثر ضعفاً. ولا تتجه هذه الرؤية إلى رفض الخرسانة أو التقنيات الحديثة؛ فالتحدي يتمثل في توظيفها ضمن تصميم يحترم خصائص المكان. ويمكن للمبنى المعاصر أن يستفيد من الأنظمة الإنشائية الحديثة، ويحمل في الوقت ذاته مبادئ العمارة النجرانية في تكوينه ومواده وأدائه وتفاصيله.



مسارات عملية لاستعادة الهوية المعمارية

يقترح د. المزم مجموعة من الأدوات التي تنقل قضية الهوية من النقاش النظري إلى العمل المؤسسي:

1.التصميم التشاركي

يقوم التصميم التشاركي على إشراك السكان والحرفيين والمهندسين والباحثين والجهات المعنية في تطوير المشروعات والأدلة المعمارية. ويساعد ذلك على فهم احتياجات المجتمع، وحماية المعاني المرتبطة بعناصر التراث، وتجنب تقديم حلول معمارية بعيدة عن واقع المكان. كما يمنح الحرفيين دوراً في نقل المعرفة العملية المتعلقة بالمواد والزخارف وتقنيات التنفيذ والصيانة.

2.التوثيق والمسح ثلاثي الأبعاد

تتيح تقنيات المسح ثلاثي الأبعاد تسجيل المباني والعناصر المعمارية بدقة، وإنشاء نماذج رقمية تحفظ أبعادها وتفاصيلها وحالتها الإنشائية. ويمكن الاستفادة من هذه النماذج في البحث والترميم والتعليم والتصميم وإنتاج المحتوى الثقافي. وتزداد أهمية التوثيق مع تعرض المباني القديمة للتغير أو التدهور؛ إذ تحفظ النماذج الرقمية معلومات قد يصعب استعادتها عند فقدان الأصل.



3.تطوير المواد التقليدية

تحتاج مواد البناء المحلية إلى البحث والاختبار والتطوير؛ بهدف تحسين قدرتها على مقاومة الرطوبة والأمطار والتغيرات المناخية، مع الحفاظ على خصائصها البيئية والبصرية. ويمكن للجامعات ومراكز البحث التعاون مع الحرفيين والجهات التنظيمية لإنتاج حلول حديثة مستمدة من المواد التقليدية، ووضع معايير لاستخدامها في البناء والترميم.

4.إعادة إنتاج الزخارف بالتقنيات الرقمية

تمثل الزخارف والأبواب والنوافذ جزءاً مهماً من اللغة البصرية للعمارة النجرانية. ويمكن لتقنيات الحفر الرقمي والتصنيع الحديث أن تساعد على توثيق هذه العناصر وإعادة إنتاجها وتطوير تطبيقاتها، مع الحفاظ على نسبها ومصادرها ودلالاتها. ويفتح ذلك فرصاً أمام المصممين والحرفيين لتطوير منتجات معمارية وداخلية معاصرة، ويمنح الحرفة التقليدية مساراً جديداً للاستمرار.

5. إعداد دليل معياري للهوية البصرية والمعمارية

يعد إعداد دليل للهوية المعمارية من أهم المقترحات التي تضمن اتساق المشهد العمراني. وينبغي أن يتجاوز الدليل تحديد الألوان والزخارف ليشمل:

- مبادئ تشكيل الكتل والواجهات.
- نسب الفتحات وطرق معالجتها.
- المواد والألوان المحلية.
- عناصر التظليل والخصوصية.
- تنظيم المداخل والفراغات.
- الزخارف ومواضع استخدامها.
- تطبيقات الهوية وفق أنواع المباني المختلفة.
- معايير الأداء البيئي والاستدامة.



ويتيح هذا الدليل للمشروعات الحكومية والخاصة والمرافق السياحية الاستفادة من الهوية المحلية ضمن إطار واضح ومرن، ويمنع الاستخدام العشوائي أو السطحي للعناصر التراثية.



الجامعة مختبر للهوية المعمارية

يمكن للجامعة أن تؤدي دوراً محورياً في هذا المسار من خلال توثيق المباني، وإجراء الدراسات، واختبار المواد، وبناء قاعدة رقمية للعناصر المعمارية، وإشراك الطلاب في مشروعات تطبيقية بالتعاون مع المجتمع والجهات المعنية. كما يمكن أن تتحول المشروعات الجامعية إلى نماذج عملية توضح كيفية دمج الهوية النجرانية في العمارة المعاصرة. فالجامعة تملك تخصصات الهندسة والتقنية والإدارة والإعلام والسياحة، وهو ما يمنحها القدرة على معالجة التراث ضمن رؤية متعددة التخصصات.

خلاصة الرؤية



يؤكد د. خالد المزم أن العمارة النجرانية تمثل ذاكرة مادية لهوية المكان، وقد تشكلت من تفاعل البيئة المحلية مع تاريخ المنطقة وبنيتها الاجتماعية ومساراتها الحضارية. واستعادة حضورها تحتاج إلى فهم عميق لمبادئها، وتوثيق دقيق لمبانيها، وتطوير موادها وحرفها، وتحويل خصائصها إلى معايير قابلة للتطبيق. ويمثل التصميم التشاركي، والمسح ثلاثي الأبعاد، والتصنيع الرقمي، وتطوير المواد، وإعداد دليل للهوية المعمارية مسارات عملية يمكن أن تنقل التراث من الذاكرة إلى الممارسة. وعندما تستعيد العمارة المعاصرة علاقتها بالطين والحجر والمناخ والخصوصية والضيافة، فإنها تستعيد روح المكان. وحين تتحول هذه الروح إلى معايير ومشروعات وسياسات، تصبح الهوية المعمارية جزءاً فاعلاً من مستقبل نجران، وتواصل أداء دورها في التعبير عن تاريخها ومجتمعها.





من الحوار..
أسئلة وقضايا مشتركة

لـم تتوقـف النـدوة عنـد مداخلات المتحدثين؛ فقد أضاف الحـوار مــع الحضـور أبعــاداً تطبيقيـة وسّعــت النقـاش حـول علاقة التراث بالسياحة والعمــارة والتصميــم والاقتصـــاد المحلي. وتمحورت المداخلات حول ســؤال رئيـــس:

كيـف ينتقــل تـراث نجـران مـــن الذاكـرة إلــى تجربــة معاصـرة تحافـظ علــى أصالته وتدعم تنمية المكان



كيف يتحول التراث إلى تجربة سياحية أصيلة؟

تبدأ التجربة من قراءة التراث بوصفه منظومة متكاملة، تجمع المكان والإنسان والحكاية والحرفة والطعام والعمارة. فزيارة المبنى التراثي تصبح أكثر عمقاً عندما يفهم الزائر قصته، ويتعرف إلى طريقة بنائه، ويلتقي بالحرفي، ويشاهد الممارسة الثقافية في سياقها. وتحتاج نجران إلى تصميم مسارات تجمع عناصرها المتفرقة داخل تجربة واحدة؛ كأن يرتبط الموقع العمراني بسرد قصصي، وورشة حرفية، ومنتج محلي، وضيافة تعبّر عن ثقافة المنطقة. وبذلك يتحول الموروث الثقافي إلى عنصر جذب يعكس خصوصية المكان ويمنح الزائر ارتباطاً أوثق بهويته.

كيف نصون التراث من الاندثار؟

يتطلب الصون عملاً يتجاوز المحافظة على المباني، ليشمل الحرف والمرويات والمصطلحات وأساليب البناء والممارسات الاجتماعية؛ فجزء كبير من المعرفة التراثية يحمله أفراد المجتمع، وقد يختفي بفقدان رواته وممارسيه. ومن هنا برزت أهمية إطلاق مبادرات نوعية للتوثيق، تشمل المقابلات مع كبار السن والحرفيين، والتسجيل المرئي، والمسح ثلاثي الأبعاد للمباني، وبناء أرشيف رقمي للزخارف والمواد وطرق البناء. ويمنح هذا التوثيق الباحثين والمصممين أساساً موثوقاً يمكن البناء عليه.



كيف نوازن بين الأصالة والتجديد؟

أكد الحوار أن التجديد يستمد قيمته من فهم العنصر التراثي واحترام سياقه. فإعادة استخدام الزخرفة أو المادة أو الحكاية تحتاج إلى معرفة بأصلها ووظيفتها ودلالتها، حتى تظل الصلة واضحة بين المنتج الجديد ومرجعيته الثقافية. وتظهر الأصالة في دقة المعرفة، ومشاركة أصحاب التراث، ووضوح مصادر العناصر المستخدمة. أما الابتكار فيظهر في وسيلة العرض، والتصميم، وصناعة التجربة، وتوظيف التقنية. وعندما يلتقيان، يصبح التراث قادراً على الوصول إلى جمهور جديد مع الاحتفاظ بعمقه.



كيف يصبح التراث منتجاً ثقافياً؟

ناقشت المداخلات فرص إعادة تقديم التراث من خلال الحرف والتصميم والسرد القصصي والمنتجات الثقافية. ويمكن أن تستلهم المنتجات المعاصرة تفاصيل العمارة النجرانية وزخارفها وألوانها وقصصها، وأن تظهر في الأثاث، والهدايا، والأزياء، والمطبوعات، والمحتوى الرقمي، وتجارب الضيافة. وتزداد قيمة المنتج عندما يرتبط بقصة موثقة، ويشارك في صناعته حرفي أو مصمم من أبناء المنطقة، ويحمل هوية بصرية واضحة. وهنا يصبح المنتج امتداداً للثقافة المحلية، ووسيلة لتعريف الجمهور بها، وفرصة لدعم المشروعات الصغيرة والاقتصاد الإبداعي.

من يصنع مستقبل التراث؟

أظهر النقاش أن حماية التراث واستثماره مسؤولية مشتركة بين المجتمع، والجامعة، والجهات الثقافية والسياحية، والقطاع الخاص؛ إذ يحمل المجتمع المعرفة، وتوفر الجامعة البحث والتوثيق والتطوير، وتضع الجهات المعنية الأطر التنظيمية، بينما يسهم المصممون والحرفيون ورواد الأعمال في تحويل الأفكار إلى مشروعات ومنتجات وتجارب.



وتحتاج هذه الأطراف إلى منصة مشتركة تجمع البيانات والخبرات والمبادرات، وتحدد الأولويات، وتنتقل بالتراث من الجهود المتفرقة إلى مسار تنموي واضح.



ما الذي كشفه الحوار؟

خلص الحوار إلى مجموعة من القضايا المشتركة:

- التراث مورد معرفي وثقافي وتنموي.
- السرد الجيد يمنح المواقع والعناصر التراثية معنى أعمق.
- المجتمع المحلي شريك أساس في التوثيق والتقديم والاستفادة.
- العمارة النجرانية تقدم مبادئ قابلة للتطوير في البناء المعاصر.
- التقنية أداة مهمة للتوثيق وإعادة العرض وصناعة التجربة.
- المنتجات الثقافية قادرة على دعم الحرف والاقتصاد المحلي.
- استدامة التراث تحتاج إلى مبادرات مؤسسية متكاملة ومستمرة.

وقد عكس النقاش وعياً بأن تراث نجران يمتلك مقومات تتجاوز الحفظ والعرض؛ فهو فرصة متجددة تجمع الثقافة والسياحة والعمارة والاقتصاد وجودة الحياة، وتمنح المنطقة أساساً أصيلاً لصناعة مستقبلها.



أصوات وأفكار مختارة من الندوة



«التراث حين يُروى بذكاء يتحول إلى تجربة، وحين يُستثمر بوعي يصبح مورداً اقتصادياً.»
د. عبدالرحمن بالعبيد

«العمارة النجرانية نتاج تفاعل البيئة المحلية مع الإرث الحضاري، وإحياؤها اليوم يكون باستلهام مبادئها، لا باستنساخها».
د. خالد المزم

العمارة النجرانية نموذج مبكر للفكر المستدام، يجمع بين الوظيفة والهوية والكفاءة البيئية، ويعكس فهماً دقيقاً لخصائص البيئة والمواد المتاحة.
د. صلاح المزمومي







ومن الحوار

- تتحول زيارة الموقع التراثي إلى تجربة حين ترتبط بالقصة والحرفة والإنسان.
- التوثيق يحفظ المعرفة، والابتكار يجدد وسائل حضورها.
- المجتمع المحلي شريك في صون التراث وصناعة قيمته.
- المنتجات الثقافية تمنح الحرف والموروث فرصاً جديدة للنمو.
- هوية نجران مورد أصيل للسياحة والتنمية وجودة الحياة.





ملخص معرفي

كشف الإصدار أن تراث نجران يمثل منظومة مترابطة تجمع هوية المكان، وخبرة الإنسان، وخصائص البيئة، والذاكرة الاجتماعية. وتظهر هذه المنظومة بوضوح في العمارة التقليدية بموادها المحلية وتكويناتها ووظائفها البيئية والاجتماعية.

وتلتقي رؤى الندوة حول أهمية الانتقال بالتراث من الحفظ إلى الحضور الفاعل، من خلال استلهام مبادئه في العمارة المعاصرة، وتوظيف التقنية في توثيقه، وتحويل عناصره إلى تجارب سياحية ومنتجات ثقافية تدعم الاقتصاد المحلي.

ويعتمد نجاح هذا التوجه على دقة المعرفة، ومشاركة المجتمع، وتكامل الأدوار بين الجامعة والجهات المعنية والمصممين والحرفيين ورواد الأعمال. فاستدامة التراث تتحقق عندما تُصان أصالته، وتتجدد وسائل تقديمه، ويصبح جزءاً من تنمية المكان وصناعة مستقبله.



نبذة عن الندوة



نظمت الإدارة العامة للاتصال المؤسسي والإثراء المعرفي بجامعة نجران ندوة «التراث بين الأصالة والابتكار: نحو نموذج تنموي مستدام» في 20 أبريل 2026، برعاية رئيس الجامعة، وتزامناً مع اليوم العالمي للتراث.
ناقشت الندوة إمكانات توظيف تراث نجران في السياحة والعمارة والتنمية الثقافية، وسبل صونه وتجديد حضوره من خلال التصميم والتقنية والاستثمار الواعي، **وأدارها د. عمر حميدان.**

المتحدثون

د. عبدالرحمن بالعبيد
أستاذ مساعد بكلية إدارة الأعمال في جامعة نجران، تناول السياحة الثقافية وتحويل التراث إلى تجربة ومورد يدعم الاقتصاد المحلي.

د. صلاح المزمومي
أستاذ مساعد في الهندسة المعمارية، استعرض مبادئ الاستدامة في العمارة التقليدية وإمكانات دمجها مع التقنيات الحديثة.

د. خالد المزم
متخصص في الهندسة المعمارية، ناقش هوية العمارة النجرانية وسبل توثيقها واستعادة مبادئها في المشروعات المعاصرة.



قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

هيئة التراث. (د.ت.). الموقع الإلكتروني الرسمي. وزارة الثقافة، المملكة العربية السعودية. https://heritage.moc.gov.sa (تاريخ الاطلاع: 20 أبريل 2026م).
وزارة السياحة. (2024). المركز الإعلامي: الأخبار. المملكة العربية السعودية. https://mt.gov.sa/about/media-center/news/173 (تاريخ الاطلاع: 20 أبريل 2026م).

ثانياً: المراجع الأجنبية

Abdullah, G. M. S., Abd El-Aal, A., Radwan, A. E., & Al-Awah, H. (2023). Numerical simulation and diagnosis geotechnical parameters of historical buildings in Najran City, Kingdom of Saudi Arabia. *Scientific Reports, 13, 16968*. https://doi.org/10.1038/s41598-023-43959-1

Al Niyadi, S., & Elnabawi Mahgoub, M. H. (2025). Advancing hybrid ventilation in hot climates: A review of current research and limitations. *Frontiers in Built Environment, 10*, 1502941. https://doi.org/10.3389/fbuil.2024.1502941

Manshour, S., & Lehmann, S. (2025). *A systematic review of passive cooling strategies integrating traditional wisdom and modern innovations for sustainable development in arid urban environments*[Preprint – not yet peer-reviewed]. arXiv. https://arxiv.org/abs/2507.09365

World Tourism Organization. (2016, November 23). *UNWTO congress to discuss the links between cultural heritage and creative tourism* [Press release]. https://www.unwto.org/archive/europe/press-release/2016-11-23/unwto-congress-discuss-links-between-cultural-heritage-and-creative-tourism





جامعة نجران
NAJRAN UNIVERSITY

إصدارات جامعة نجران الخاصة
ملفات معرفية تناقش قضايا المجتمع والتنمية والثقافة

الاتصال المؤسسي والإثراء المعرفي 2026م

هذا الإصدار برعاية

CDS
مدارس الابداع في التطوير
Creativity in Development schools